تطور النثر العربي في أفريقيا

بدايات الدرس النقدي في نيجيريا، "كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للبروفيسور سعيد أحمد غلادنثى إنموذجاً"

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

تطور النشر العربي في أفريقيا
بدايات الدرس النقدي في نيجيريا، "كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا للبروفيسور سعيد أحمد غلادنثى إنموذجاً"

رابع محمد عبد الله

باحث بسلك الدكتواه في الأدب، قسم العربية جامعة ولاية يوبي دماتر، نيجيريا

تاريخ الاستلام:
٢٠٢٣/١/٢٥

تاريخ القبول:
٢٠٢٣/١/٣٠

تاريخ النشر:
٢٠٢٣/٣/١

الكلمات المفتاحية:
بديات، الدرس النقدي، سعيد أحمد، الظواهر النقدية، حركة العربية وأدابها.

ملخص البحث:

تعرضت هذه المداخلة إلى ذكر التعريف الموجز لحياة البروفيسور سعيد أحمد غلادنثي الأديب، النيجيري، وكتابه حركة اللغة العربية وأدابها في نيجيريا ودوره في إظهار الملامح النقدية من خلال تناوله لنصوص الشعرية والنثرية بالدراسة في كتابه المذكور وبذلك يظهر جليّا جهد هذه الشخصية الأدبية في تطوير النقد الأدبي النيجيري من خلال تحليله وشرحه لما تضمنه كتابه، وستعتمد الورقة على المنهج الوصفي الاستقرائي، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليه المداخلة هو أن التحليل النقدي عند غلادنثي هوا دراسة تحليلية وصفية للنصوص التي يدرسها وجزئية تأثيرية، تندفع من عاطفة جياشة، وذوق فطري، ليصدر أحكاما مجردة من العلل والأسباب، أثناء تعليقه على النصوص الشعرية أما عند الخطاب النثري تكون الأحكام معللة تارة بقواعد نحوية ثم التعقيب بنتائج البحث وقائمة المصادر والمراجع.

المجلد الثاني العدد (١٠) الجزء الأول شعبان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

The beginnings of the critical lessons in Nigeria, the book "The Arabic Language Movement and its Literature in Nigeria, for Professor Saeed Ahmed galadanci, as a model"

Rabiu Muhammad Abdullahi

Yobe State University Damaturu, Nigeria PhD student

rabiumohammedabdullahi714@gmail.com

Received:
25/1/2023

Accepted:
30/1/2023

Published:
1/3/2023

Keywords:
Saeed Ahmed, The beginnings, the critical lesson , the Arabic language, movement and literature.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

This intervention was subjected to the brief definition of Professor Saeed Ahmed galadanci, the Nigerian writer and his book, the Arabic language movement and its literature in Nigeria, and its role in showing critical features by dealing with poetic and prose texts in studying in his aforementioned book, and thus the attempt of this literary character appears in the development of Nigerian literary criticism from During his analysis and explanation of his book Article, this intervention will depend on the descriptive inductive approach. One of the most prominent results reached by the researcher is that the critical analysis of Saeed Ahmed is a descriptive analytical study of the texts that he studies and an influential part that is rushed from a passionate emotion and innate taste to issue abstract provisions of the reason and reasons while commenting on the texts Poetry, either when prose, the rulings are tested sometimes with grammatical rules, then comment on the results of the research and the list of margins and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سوله الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته المباركين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

عرفت الديار النيجيرية حركة النقد الأدبي وإرهاصاته منذ العقد الأول من القرن العشرين، على يد العالم الجليل الشيخ آدم الإلوري، في كتابه مصباح الدراسات الأدبية، والذي يعدّ أولى محاولة في هذه السّاحة، ثم جاء بعده الدكتور علي أبوبكر، والأستاذ الدكتور غلادنثي في كتابه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الذي هو محور الحديث في هذه المداخلة التي تبرز للقارئ بعض الظواهر النقدية التي يبديها أثناء تناوله لبعض الأعمال الشعرية والنثرية بالدراسة،وكان نقده في أكثر الأحايين يآتي تعليقا على النصوص التي يوردها في كتابه، بغير تعليل، وطورا يعلل ثم يذكر أوجه الصواب.

التعريف الموجز بالبروفيسور سعيد أحمد غلادنثي

ولد مدير تعليمي وباحث دبلوماسي البروفيسور شيخو أحمد سعيد غلادانثي

في مدينة كانو القديمة العظيمة في ١٠ أبريل ١٩٣٣ . ومن بين المؤهلات الأخرى، حصل على دبلوم في التعليم بامتياز، ودرجة البكالوريوس في اللغة العربية الفصحى، والماجستير في الأدب، والدكتوراه في اللغة العربية الحديثة[١].

وقد أخذته حياته المهنية بدوام كامل من خلال تعيينات حاسمة في الأوساط الأكاديمية والسلك الدبلوماسي. وقد عمل كمسؤول عن التعليم؛ مدير مدرسة الدراسات العربية والإسلامية كانو، محاضر أول في الدراسات العربيةالإسلامية، جامعة أحمد بلو، زاريا؛ وعميد، كلية عبد الله بايرو التي تحولت في وقت لاحق إلى جامعة بايرو، كانو. هناك ولد فكرة جديدة عن برنامج ما قبل الشهادة لإعداد طلاب الشهادات في

(١) جوجل عبر رابط www.ytutyijdhuillttr تاريخ الدخول ١٠ / ٧/ ٢٠٢١م منقول باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية.

المستقبل، وهي فكرة أبلغت عن إنشاء كلية الدراسات الأساسية في زاريا[١].

عين نائب رئيس جامعة سكتو الرائد المعروف الآن باسم جامعة عثمان دانفوديوحيث خدم لفترتين حافلتين بالأحداث، تولى البروفيسور شيخو غلادنثي على التوالي مهام كمستشار خاص رئاسي، وأستاذ في جامعة بايرو، وسفير نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية، والمفوض الوطني للمعهد الوطني للجامعات، ورئيس لجنة الجامعات الوطنية[٢].

ألف البروفيسور شيخو غلادنثي خمسة كتب ومنشورات عديدة في المجلات الأكاديمية المحلية والدولية، وكان أستاذا زائرا في جامعة نورث وسترن، الولايات المتحدة الأمريكية، وينتمي إلى عدد من الهيئات المهنية الوطنية والدولية. وهو حاليا رئيس المؤسسة الإسلامية النيجيرية ومرشد، مسجد أبوجا الوطني[٣]. وقد تم تكريم البروفيسور شيخو غلادنثي بجوائز مرموقة، بما في ذلك وسام النيجر، أستاذ متميز في الجامعات النيجيرية، نائب رئيس فخري لجامعة عثمان دانفوديو

مضمون الكتاب

اسم الكتاب: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى ١٩٦٦م.

صدرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب عن مطبعة شركة دار الأمة كانو نيجيريا، سنة ٢٠١٦م.

يقع هذا الكتاب في ٢٧٧ صفحة، يتكوّن من مقدمة، وتمهيد، وأبواب، وفصول

---

(١) جوجل عبر رابط www.ytutyijdhuillttr تاريخ الدخول ١٠ / ٧/ ٢٠٢١م منقول باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية.

(٢) جوجل عبر رابط www.ytutyijdhuillttr تاريخ الدخول ١٠ / ٧/ ٢٠٢١م منقول باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية.

(٣) جوجل عبر رابط www.ytutyijdhuillttr تاريخ الدخول ١٠ / ٧/ ٢٠٢١م منقول باللغة الانجليزية وترجم إلى العربية.

وعناوين فرعية، ثم الخاتمة والملاحق.

أما في المقدمة فقد تطرّق المؤلف إلى ذكر أهمية اللغة العربية في الديار النيجيرية، وما يوجهها من مشكلات وصعوبات ويمكن تذليل تلك الصعوبات عن طريق دراسة وافية لتطور اللغة العربية في وآدابها في نيجيريا، والوقوف على الدور الخطير الذي لعبته هذه اللغة في الماضي، ومدى أثرها في الحياة العلمية والدنية والاجتماعية[١].

ثم بين قصده من قيام بهذا البحث هو رجاءه أن يكون هذا البحث بداية تمهيد الطريق أمام الباحثين ودارسي هذه اللغة في نيجيريا، ولغيرهم من الباحثين من الأقطار الغربية والعالم العربي، كي يسهموا في هذا المجال، منقبين عن هذا التراث، أإو جامعين لأثاره، أو دارسين لظواهره[٢].

وأشاد بجهود المرحوم الدكتور علي أبوبكر في هذا المجال قبله، وفي ختام المقدمة أشار إلى ما تضمنه الكتاب.

عوّن المؤلف تمهيد كتابه بـ «الإسلام واللغة العربية في جنوب الصحراء الكبرى» وتحته العناوين الآتية:

- أولية اللغة العربية في غربي أفريقية
- دخول الإسلام إلى غربي أفريقية
- دخول الإسلام إلى نيجيريا
- تقسيم اللغة العربية وآدابها حسب الفترات التاريخية

ذكر المؤلف في الباب الأول لهذا الكتاب :» دور الإسلام في نشر اللغة العربية» وتحته فصلان:

---

(١) شيخو أحمد سعيد غلادنثي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط/ ٢، ٢٠١٦م دار الأمة كانو نيجيريا، ص:١٣ .

(٢) غلادنثي المصدر نفسه ص:٢٢.

الفصل الأول: أثر الإسلام في انتشار اللغة العربية

الفصل الثاني: الشيخ عثمان بن فودي وثورته الإصلاحية

وعنوان الباب الثاني: «اللغة العربية في نيجيريا» وفيه أربعة فصول

الفصل الأول: اللغة العربية في مملكة البرنو وولايات الهوسا

الفصل الثاني: اللغة العربية في دولة سكتو

الفصل الثالث: اللغة العربية في نيجيريا خلال فترة الاستعمار الريطاني

الفصل الرابع: اللغة العربية بعد الاستقلال ١٩٦٠ ١٩٦٦م.

أما الباب الثالث: «الأدب العربي النيجيري في القرن التاسع عشر» وفيه فصلان:

الفصل الأول: الشعر وأغراضه

الفصل الثاني: النثر وأنواعه

وذكر في الباب الرابع: «الأدب النيجيري في القرن العشرين وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الشعر وأغراضه

الفصل الثاني النثر وأغراضه

الفصل الثالث: بعض خصائص اللغة العربية في نيجيريا

وأما الباب الخامس والأخير: «اللغة العربية في الجامعات النيجيرية والمعاهد العليا» وفيها فصلان:

الفصل الأول: البعثات التعلمية النيجيرية لدراسة اللغة العربية وآدابها

الفصل الثاني: اللغة العربية في الجامعات النيجيرية

ذكر المؤلف في الأخير الخاتمة، حيث تطرق فيها إلى ذكر أهم النتائج التي

توصل إليها من خلال دراسته لهذا الكتاب، ثم ذيّل الخاتمة بالملاحق بدءا بذكر الملحق الأول: «تقرير لجنة التعليم الإسلامي العالي» وصولا إلى ذكر الملحق الرابع وهو: «الخرائط» ثم ذكر قائمة المراجع العربية والإنجليزية

بعض الظواهر النقدية في كتاب حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا

يقصد الباحث بالظواهر النقدية تلك التعليقات والملاحظات الفطرية الانطباعية وأخرى القياسية التي أبداها البروفيسور سعيد أحمد غلادنثي أثناء عرضه ودراسته للنصوص الأدبية – بشقيها الشعرية والنثرية – في كتابه.

الظواهر النقدية في الشعر:

سيقتصر الباحث في عرض النماذج لهذه الظواهر على فن المديح التي تناولها المؤلف في دراسته

يمكن أن نريملاحظة البروفيسورغلادنثي وتعليقه على أنماط المدح التقليدي في نظامه وموضوعه ويقول:

ويميل أسلوب المدح التقليدي في شكله وموضوعه. ويحاول الشاعر أو الناظم في قصيدته أي يحاكي المنهج التقليدي لقصيدة جاهلية معروفة لديه، فيقف على الأطلال قبل الوصول إلى ممدوحه، وقد يصف سيره الطويل والصعوبات التي كابدها في الطريق على مذهب الشعراء الجاهلين وقد ينقل إلى الزهد بعد الوقوف على الأطلال ثم يتلخص منه إلى المدح، كما يتضح في هذه النماذج من قصيدة محمد البخاري:

أصحوت أم هاجت هواك منازل عفىّ معارفها البلى وهواطل
بثلاثمي أو بجبن فما بها إلا نعام ترتعي وفراعل
دار عهدت بها الحلول وكل من أهوى معي، والعيش غض باجل
ولقد وقفت برسمها مستخبرا عن أهلها والدع مني سائل

لله درك هـــل وقـــوفـــك نـافـع برسومها أم هل لدمعك طائل[١]

يقف الشاعر بهاتين القريتيتلاثامي وجن ويبكي على أطلالها التي لا يري فيها إلا نعاما وفراعل. وهو قد عهد النزول بها قبل ذلك حينما كان غضاعباجالا فيهما. وبعد أن وقف برهة أدرك أن وقوفه بهما غير نافع، وأن بقاءه لا طائل له فقال:

فـدع الـديـار واذكـر أخـدان الهوى وخـــرائـــد في مـشـيـهـا تـتـمايـل

وبدل أن يتغزل الشاعر بعد ذلك بمحبوبته كما هي عادة الجاهليين، إذ به يتزهد وينبه نفسه أن الوقوف والبكاء لا يفيدانه ولكن الذي يجب أن يفعل هو أن يسلك طريق أولى الهداية ويزهد عن الدنيا وأن يجتهد في تجصيل العلم ويصحب أولى العزم ويتجنب غيرهم. ويقول في ذلك:

واسلك طريق أولى الهداية واغتنم فـرصـا تمـر وأنـــت مـنـهـا غافل
وازهـــد عـن الـدنـيـا فـإن نعيمها أضـــغـــاث أحـــلام ظـــلّ زائـــل
وابـغ السيادة بالعلوم فما استوى في المجد ذو علم ومـن هو جاهل

ثم ينتقل إلى ممدوحه بعد ذلك ويصفه بعظيم فهمه وعلمه وبتقواه وتواضعه، فهو علامة القرآن وحاوي السبق في علوم الحديث ومتبحر في البلاغة وبحر محيط في النحو إلى غير ذلك يقول:

ولـقـد حـبـاك الـدهـر شيخا ماله في العلم في تلك الأراضي مـا ثل
وهـــو إمـــام الـعـصر عـبـد الله من ســاد الشيوخ النبل من هو شابل

وإذا نظرنا إلى القصيدة بأكملها يتضح لنا أن الأبيات في الجزء الأول يبدو أنه أطلق زمام شاعريته فأتى بأبيات سهلة في ألفاظها ومعانيها، ولكنه في آخرها متكلف ومقيد بصفات يريد أن يصف بها لاممدوحه. وليس في القصيدة كلمات غريبة إلا قليل ما أقحمها الشاعر لأجل القافية، وكذلك بعض الكلمات التي غيّر الشاعر بنينها المعهودة

(١) غلادنثي، المصدر السابق، ص: ١٠٤ – ١٠٥

لتلائم الوزن والقافية مثل ماثل التي يعني بها مثيل[١].

يبدو من ما سبق أن البروفيسور سعيد أحمد غلادنثي تأثر بمعايير القدماء العرب في نقد هم لأعمال الأدب، من حيث الحكم على الشعر والشاعر، وفي نقده الشعر وقف على الألفاظ والمعاني، وعلى ذلك عابلمحمد البخاري استخدامه للبنية غير معهودة.

لذلك جاء نقده نقدا تحليلا وصفيا للنصوص التي يدرسها وجزئيا وتأثيريا، يندفع من عاطفة جياشة، وذوق فطري، ليصدر أحكاما مجردة من العلل والأسباب.

ظواهر النقد في الشعر:

يظهر للباحث أن غلادنثي ينتقد المبدع في بعض المواضيع، وخصوصا في الفنون النثرية، فتراه يصدر الأحكام معللة، ومبنية على قواعد ثابتة.

ولنسمع رسالة أمير راب محمد إلى أمير المؤمن عمر:

« بسم الله الرحمن الرحيم. صلى الله على النبي الكريم من أميرراب محمد إلى أمير المؤمن عمر: تحية وسلام ورضى وإكراما، وبعد إعلام أن رجل الذي يهرب بسبب لوث قد ترك ستين ضأنا وثلاث وستين قنا وعبدين، وذلك أرسلت إليك لقد جمعت أولياء المقتول حتى نتظر جوابك، والسلام[٢]»

إليكم نقد غلادنثي لهذه الرسالة يصدر حكما، ثم يؤيده ببراهين علمية وقواعد نحوية ثابتة، يقول:

« ولا يخفى ما في هذه الرسالة من أخطاء نحوية وإملائية. فنظرة سريعة إليها ترينا بعض هذه الأخطاء. فمثلا لفظ «سلام» منصوب يجب نصبه كما نصب «إكراماً» ولفظ «رضا» بلألفلأنها منفصلة عن وار، وجاء في الرسالة أيضا اسم الموصول وصلته بعد نكرة لفظ «رجل «وصوابه إما أن الرجل الذي يهرب أو أن رجلا يهرب. ولفظ «ثلاث»

---

(١) شيخو غلادنثي، ص: ١٠٥ – ١٠٦

(٢) شيخو غلادنثي، ص:١٣٥

صوابه ثلاثة على عكس المعدود. وهكذا كانت أغلب الرسائل من هذا النوع في شكلها، فهي فهي قصيرة، وأما أسلوبها فهو ركيك[١].

نقد أحمد سعيدغلادثي للأدب في القرن السابع عشر:

كان أغلب الشعراء في تلك الفترة يستخدمون في أعمالهم الكلمات الصعبة والتراكيب الغامضة، والسبب يعود إلى إن أكثر العلماء في نيجيريا لم يعرفوا في تلك الفترة عمرو بن أبي ربيعة ولا الأخطل ولا جريرا ولا الفرزدق، ولم يستمعوا عن أبي تمام ولا البحتري والمتنبي وغيرهم ممن عاشوا في الفترة الواحدة، لكنهم قرأوا لامرئ القيس والنابغة وغيرهم.

أما النثر فقد عكف العلماء على تأليف الكتب الدينية وكتابة الرسائل والمنشورات التي تعالج المسائل الاجتماعية والديينية، إلا أنهم لم يعرفوا فن الخطاب العربية بالمعنى الأدبي المفهوم، والسبب يعود إلى أن نيجيريا ليست دولة عربية ولكنها إسلامية يتكلم سواد الشعب فيها بلغاتهم فيها المحلية، فمن الطبيعي أن تكون الخطابة الموجهة إليهم باللغات التي يفهمونها. لذا ترى الشيخ عثمان يستهل وعظه وخطبه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ثم يشرع في وعظه وإرشاده بلغة الحاضرين.

رأي غلادنثي للأدب في القرن العشرين :

تطور الأدب بنوعيه الشعر والنثر في القرن بالعشرين في موضوعه وأسلوبه ومن أهم دواعي التجديد هي:

- وجود كتب عربية أدبية حديثة، في المكتبات العامة والخاصة

- رجوع وفود من البعثات التعلمية للدراسات الجامعية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من البلاد العربية أو غيرها.

- إعادة الفتح المواصلات بين نيجيريا والبلاد العربية[٢].

(١) شيخو غلادنثي، ص: ١٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٠٩.

الخاتمة:

يبدو من ما سبق أن البروفيسور سعيد أحمد غلادنثي تأثر بمعايير النقاد القدامى العرب في نقد هم للأعمال الأدبية، من حيث الحكم على الشعر والشاعر، وفي نقده الشعر وقف على الألفاظ والمعاني.

جاء نقد غلادنثي نقدا ودراسة تحليلية وصفية للنصوص التي يدرسها وجزئية وتأثيرية، تندفع من عاطفة جياشة، وذوق فطري، ليصدر أحكاما مجردة من العلل والأسباب، أثناء تعليقه على النصوص الشعرية أما عند الخطاب النثري تكون الأحكام معللة تارة بقواعد نحوية.

المصادر المراجع:

إبراهيم المدخور، المعجم الوسيط، ط/ ١، مصر، دار الأمة، سنة ١٩٨٨م.

أحمد سعيد غلادنثي، حركتة اللغة العربية وآدبها في نيجيريا،ط٣، شركة دار الأمة، كنو، نيجيريا، ٢٠١٦م.

حسن حمدى، عناصر التجربة الشعرية في حكم وأمثال الشيخ المسكين دراسة نقدية تحليلية، ط/ ١، ٢٠١١م.

علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا،ط١، الناشر عبد الحفيظ البساط، بيروت، ١٩٧٤م.

علي حمزة درما، مساهمة المرأة الهوسوية المتعلمة في التعليم الديني في بلاد الهوسا، رسالة الماستر جامعة بايرو، كنو، نيجريا،١٩٨٥م.

عبدالله موسى دتسو، التوضيح في مبادئ علمي العروض والقافية، الطبعة الثانية، نيجيريا، منبع الخيرات للطبع والنشر ٢٠٠٧م.

محمد بللو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد تكرور، ط١، دار مطابع الشعب، القاهرةـ مصر،١٩٦٤م.

شعبان عبد الحكيم محمد، معايير نقد الشعر العربي، ط/ ١ دار الإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.